

سياسات واشنطن والدول الأوروبية تصطدم بمعضلة الإرهاب الإيراني

سابقة أوروبية: ترقب إصدار القضاء البلجيكي حكما على دبلوماسي إيراني خطط لتفجير اجتماع للمعارضة



الوجه الآخر للإرهاب

أسدالله أسدي من ألمانيا إلى بلجيكا، ووافقت محكمة ولاية بامبرغ العليا على طلب المدعي العام بمحاكمته. في السادس من يوليو 2018 أقام مكتب المدعي العام الاتحادي الألماني من خلال قاضي التحقيق في المحكمة العليا دعوى ضد المواطن الإيراني أسدالله أسدي، لينتم القبض عليه بتهمة التخطيط والتورط في عمليات قتل.



البعد السياسي لعملية التفجير يؤكد تورط النظام الإيراني في استهداف مريم رجوی زعيمة منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة

صرح وزراء الداخلية والخارجية والاقتصاد الفرنسيون في بيان مشترك في الثاني من أكتوبر 2018، أنهم قرروا تجميد أصول وزارة الاستخبارات الإيرانية وأنشين من مسؤوليها وهما أسدالله أسدي وسعيد هاشمي مقدم نائب وزير المخابرات الإيراني بسبب هذا العمل الخطير للغاية على أراضيها، وتم وضعهما على قائمة الإرهاب في فرنسا، ثم درجتهما في الاتحاد الأوروبي بقائمة الإرهاب في يناير 2019.

وأكد صحفي مشترك مكتب المدعي العام الاتحادي وجهاز الأمن البلجيكي، أن عملية القبض على هذه الشبكة الإيرانية الخطيرة تمت بفضل المعلومات التي جمعتها إدارة الأمن الفيدرالية البلجيكية، موضحة أن الإدارة قامت بجمع وإثراء هذه المعلومات الأساسية، ليصبح ضبط أعضاء الشبكة الإرهابية ممكنا وبشكل خاص من خلال تبادل المعلومات مع أجهزة استخبارات أجنبية.

وأسهم التعاون بين مكتب المدعي العام الاتحادي ووزارة الأمن الداخلي والسلطات القضائية الفرنسية والألمانية، في منع وقوع هجوم إرهابي، وهو ما فتح الطريق أمام إمكانية إدانة إيران جنائيا وسياسيا، وتوقع حدوث تأثيرات كبيرة على توجهات الولايات المتحدة والدول الأوروبية لإعادة صياغة العلاقة مع طهران حاليا.

المتفجرات شخصيا لسعدوني ونعامي في مدينة لوكسمبورغ، وأكد الزوجان الإيرانيان أن أسدي أعطاها المتفجرات والمفجر، علاوة على تلقيها مبلغا كبيرا من المال مقابل قيامها بالمهمة.

غادر سعدوني ونعامي منزل نعامي صباح الثامن والعشرين من يونيو 2018 ليتوجه إلى لوكسمبورغ في سيارة مرسيدس، وفي محل "بيتزا هات" في لوكسمبورغ التقيا بأسدي واستلما القبلة وعادا إلى بلجيكا، في تلك الأثناء كانوا جميعا تحت مراقبة الشرطة، وفي هذا اللقاء منحها أسدي مبلغا كبيرا من المال قدر بنحو 20 ألف يورو.

ووفقا لمكتب المدعي الفيدرالي البلجيكي "تم العثور على ما يقرب من 500 غرام من مادة ثلاثي بيروكسيد الاستيتون (TATP) وجهاز تفجير في حقيبة أدوات الزينة الصغيرة أثناء تفتيش سيارة سعدوني ونعامي".

تم العثور لاحقا في سيارة أسدالله أسدي على دفتر ملاحظاته وفيه تعليمات باللغة الفارسية حول كيفية تفجير القبلة وكيف يتصرف العملاء بعد تنفيذ العملية، وبالدفتري رمز أسدي للقبلة بكلمة سر وهي "بلاي ستيشن 4".

سجل سعدوني ونعامي اسميهما كمتطوعين في التجمع السنوي لحركة مجاهدي خلق الإيرانية لتسهيل دخولهما المؤتمر، وتلقت أجهزة الأمن البلجيكية بلاغا عن الهجوم لتحصراهما القوات بالقرب من بروكسل.

ثم توجه سعدوني ونعامي في 30 يونيو 2018 إلى باريس لتنفيذ العملية وأثناء سيرهما بالسيارة تبادلوا الرسائل مع أسدي الذي نبههما إلى عدم الاتصال أثناء الوجود بقاعة فيليبست ومعاودة الاتصال بعد مغادرة القاعة، وفي إحداها تخبره نعامي "سحظي بالكاس" وأن كل شيء على ما يرام. قامت الشرطة بإبلاغ القاضي بتحريك سعدوني ونعامي لتنفيذ العملية فأصدر أمرا بإيقافهما والقبض عليهما، وفي الساعة الثانية عشرة والنصف يوم 30 يونيو 2018 أوقفت الشرطة سيارة سعدوني ونعامي المرسيديس واعتقلتهما، وعُثر على القبلة بداخل السيارة، وعند محاولة إبطل مفعولها أصيب أحد أفراد الشرطة.

تم القبض على سعدوني وزوجته نعامي في بروكسل، واعتقال مهرداد عارفاني العنصر الرابع في العملية في فيليبست، بينما قبض على أسدي في اليوم التالي بالقرب من فرانكفورت، وهذان الأخيران تجري محاكمتهم بصفتهم عميلين في جهاز المخابرات الإيرانية ومتورطين في تدبير عمل إرهابي بدولة أوروبية، وفي 9 أكتوبر 2018 جرى تسليم

بالعقوبات التي جرى رفعها بموجب الاتفاق النووي، وتحول دون توسيع لائحة الإرهاب بإدراج حزب الله بجناحه السياسي والعسكري فيها.

ومن شأن تظهير الدور الإيراني في عملية إرهابية كانت تستهدف فرنسا، فضلا عن الأدوار السلبية التي تلعبها طهران وحزب الله الموالي لها ضد مساعيها ومبادراتها الإنقاذية في لبنان، الدفع باتجاه مراجعة سياسة التعامل مع إيران وأذرعها، وعدم الاكتفاء كما جرى في السابق بفرض عقوبات على مسؤولين إيرانيين وحظر جمعيات لها علاقة بطهران ومصادرة ممتلكاتها، فجميعها إجراءات لم تتبناها عن التخطيط لتنفيذ عملية إرهابية بهذا الحجم في قلب باريس.

بعد عملية فيليبست وإدانة مرتكبها بتوجب طرح الليات دولية لمواجهة الإرهاب العابر للحدود، تتضمن أساليب مغايرة للتعامل مع السفارات والمراكز الدبلوماسية للنظام الإيراني بدول أوروبا، حيث لعبت هذه المكاتب دورا محوريا مكن النظام الإيراني من تسهيل تنفيذ أنشطته الإرهابية بمناطق مختلفة من العالم تحت ستار الحصانة الدبلوماسية.

أسرار عملية فيليبست

في القطر بين فيينا وسالزبورغ في السابع عشر من مارس 2018، ناقش أسدي العملية مع نسيمه نعامي وأمير سعدوني، وكانت الخطة الأولية تدور حول نقله للقبلة من طهران إلى النمسا وتسهيلها لهما، بعدها يتوليان تفجيرها في القاعة. أضر أسدي القبلة ووضعها في حقيبة دبلوماسية بمقصورة الشحن للطائرة خلال رحلة طيران نمساوية بطائرة إيرباص أقلت على متنها 240 راكبا ووصلت إلى النمسا في 22 يونيو 2018، وأكد ذلك لاحقا جهاز الأمن البلجيكي في بيان رسمي.

وبعد مضي ثلاثة أيام علم مسؤولون أمنيون من بلجيكا وفرنسا بالمخطط الإرهابي من مصادر استخباراتية موثوقة، وتم تأكيد معلومات تفيد بأن ضابط المخابرات الإيراني السابق والدبلوماسي الحالي بسفارة طهران بالنمسا أسدالله أسدي، قد سلم كلا من نعامي وسعدوني المتفجرات وأمرهما بتفجير قاعة فيليبست أثناء تجمع منظمة مجاهدي خلق المعارضة الإيرانية.

وقال المدعي الاتحادي الألماني، في 11 يوليو 2018، إن "أسدي سلم

ومن شأن قرار الإدانة أن يثبت العكس ويظهر طهران كوجه آخر للإرهاب العابر للحدود والذي لا يهدد فحسب دول الشرق الأوسط، بل كذلك أمن واستقرار دول أوروبا، بالنظر إلى

أن هذه ليست المرة الأولى التي تستهدف فيها رموزا للمعارضة الإيرانية بالخارج، حيث نفذت المخابرات الإيرانية عمليات في النمسا وألمانيا وسويسرا وإيطاليا، لكنها المرة الأولى التي يُحاكم فيها دبلوماسي وعملاء ويصدر حكم إدانة.

وبعد مضي ثلاثة أيام علم مسؤولون أمنيون من بلجيكا وفرنسا بالمخطط الإرهابي من مصادر استخباراتية موثوقة، وتم تأكيد معلومات تفيد بأن ضابط المخابرات الإيراني السابق والدبلوماسي الحالي في سفارة طهران بالنمسا أسدالله أسدي، قد سلم كلا من نعامي وسعدوني المتفجرات وأمرهما بتفجير قاعة فيليبست أثناء تجمع منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة.

كشفت الوسائل الإيرانية التي تعتمد عليها تهديدا للاستقرار الأوروبي بعيداً رسم معالم سياسات بعض الدول في العديد من الملفات بمناطق مختلفة من العالم تشتمك معها طهران بشكل أو بآخر، في مقدمتها فرنسا التي تتجنب الخيارات التصعيدية مع طهران، فهي تعارض مع ألمانيا، وإعادة واشنطن العمل



الإرهاب يؤخر ثورة الناس على النظام



رغم أن الدور المشبوه الذي يقوم به النظام الإيراني في دعم التنظيمات والجماعات الإرهابية لم يعد خافيا على أحد، إلا أن حكم الإدانة في قضية الدبلوماسي الإيراني أسدالله أسدي ومعاونيه المتهمين بمحاولة تفجير تجمع للمعارضين الإيرانيين في باريس لن يكون في صالح طهران التي تعتبر أوروبا طاقة أمل فتحت أمامها للتخفيف من وطأة العقوبات الأميركية على اقتصادها، وكذلك رغبتها في تحسين موقفها في موضوع الملف النووي مع قدم إدارة جو بايدن إلى السلطة.

فيها الضيوف، وتحركات أسدي الذي جرت مراقبته عن طريق "منظومة تحديد المواقع العالمي" (GPS)، وقد كان مراقبا لأماكن سكن وتجمع منظمة مجاهدي خلق ومخططا لتفجير اجتماعهم في قاعة فيليبست منذ 29 يونيو 2017، ترجمت التهديد الذي أطلقه مرشد إيران علي خامنئي في يناير 2018.

أكد خامنئي وقتها أن التظاهرات والانتفاضة في إيران تقف وراء تنفيذها منظمة مجاهدي خلق، وهدد بأن "هذا لن يمر دون عقاب" وقال "أولئك المخورطون الذين جرتهم عواطفهم، سواء أكانوا طلابا أم غير طلاب، يجب التحدث إليهم وتوضيح الأمر لهم، لكن حساب المناقذين مختلف تماما"، وقصد بالمنافقين منظمة مجاهدي خلق.

بينما أشارت الأدلة الواردة في ملف القضية التي قدمها المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، إلى أن قرار عملية استهداف اجتماع مجاهدي خلق بباريس اتخذته مجلس الأمن الأعلى برئاسة حسن روحاني، ووافق عليه المرشد الأعلى، وبناء عليه جرى تكليف وزارة الاستخبارات والأمن الداخلي بتنفيذ القرار بالتنسيق مع وزارة الخارجية.

وكتب أسدي، قبل يومين من عقد تجمع المعارضة الإيراني في باريس، إلى معاونه سعدوني أنه ومساعديه إذا نجحوا في زرع القبلة داخل قاعة المؤتمر، سوف يتوجه شخصيا إلى "السيد أو الأغا" ويقدم تقريره له، ووفق تفكيك الرموز التي استخدمها أسدي من خلال الأجهزة الأمنية وضح أنه يعني بهذه الجملة أنه سيبلغ المرشد بنجاح العملية.

وردد في وثيقة أمن الدولة البلجيكية التي قرأها مكتب المدعي العام الاتحادي أن "شروع الهجوم قد تم التخطيط له من قبل إيران وبدافع منها، حيث لم يكن الهجوم بدافع أو بمبادرة شخصية من أسدي".

ويعد استخدام دبلوماسي كبير لتنفيذ تفجيريات في أوروبا أمرا استثنائيا ولم يحدث من قبل، ولهذا بدا واضحا أن طهران قلقة من المحاكمة، التي تكشف مجرياتها مدى أهمية العملية بالنسبة إلى طهران لدرجة تكليف أحد رجالها بتوجيه ضربة إلى معارضتها الرئيسية عبر استهداف زعيمها في الخارج.

أكد البعد السياسي للعملية وتورط النظام الإيراني فيها، أن المستهدف الرئيسي منها هي مريم رجوی، الرئيسة المنتخبة للمجلس الوطني للمقاومة الإيرانية وزعيمة حركة مجاهدي خلق والعشرات من الشخصيات الدولية البارزة، من بينهم جون بولتون ورودي جوليان و إنغريد بيتانكورت. كانت رجوی هدفا لمخطط اغتيال سابق في مارس 2018 عندما حضرت احتفالا

بالعام الإيراني الجديد لأعضاء منظمة مجاهدي خلق في تيرانا بالبنانيا، حيث تم إحباط العملية وتم طرد السفير الإيراني ودبلوماسي آخر، وكشف رئيس الوزراء الألماني إيدي راما بعض تفاصيل القضية في 18 أبريل 2018، وجرى طرد دبلوماسيين على صلة بمخطط الاغتيال من هولندا.

عين النظام الإيراني ستونك مصوبة على جلسة النطق بالحكم في الرابع من فبراير الجاري، لأن طهران إذا ما خابت مساعيها في تيرة دبلوماسيتها وعملائها ستونك قد أهدرت مجهودها الذي بذلته على مدى سنوات في سياق محاولة إظهار نفسها شريكة دولية في مكافحة الإرهاب.

هشام النجار
كاتب مصري

يتجاوز النطق بالحكم في قضية الدبلوماسي الإيراني أسدالله أسدي ومعاونيه المتهمين بالتورط في مخطط لتفجير اجتماع للمعارضين الإيرانية في باريس عام 2018 الأبعاد القانونية، لينطوي على أبعاد سياسية مهمة، في وقت تسعى فيه الولايات المتحدة إلى إعادة صياغة علاقاتها بالدول الأوروبية لتطويق واحتواء النظام الإيراني.

وتعد هذه الحادثة من المرات النادرة التي يُقبض فيها على دبلوماسي إيراني ويحاكم في دولة أخرى بتهمة تتعلق بالإرهاب، ولن يكون حكم الإدانة المتوقع بالنظر إلى خطورة العملية وثبوت قرائنها وأدلتها في صالح طهران التي منحت لها أوروبا طاقة أمل في التخفيف من العقوبات الأميركية وفك الشلل الاقتصادي وتحسين موقفها في الملف النووي مع قدم إدارة ديمقراطية في واشنطن.

حكم الإدانة للدبلوماسي أسدالله أسدي من شأنه أن يضي الطابع المؤسسي على إرهاب إيران بوصفه إرهاب دولة

ورغم أن الإجراءات القضائية بحق الخلية الإيرانية استمرت بمعدل عن التأثيرات السياسية، لكن من المرجح أن يتحول النطق بالحكم في هذه القضية إلى بيان سياسي بامتياز، لأن الأوروبيين الذين غضوا الطرف كثيرا عن ممارسات النظام الإيراني المصالح وواقع مختلف سيوضعون أمام واقع جديد بعد التوقيف القضائي لجريمة إرهابية، لا تدين فقط أفرادا بل نظاما حرك عملاءه لتفجير تجمع جاشد لمعارضين في قلب مدينة أوروبية.

ومن شأن إدانة مدير الهجوم، وهو رجل المخابرات الإيراني والدبلوماسي الحالي أسدالله أسدي ومعاونيه في بلجيكا، إضافة الطابع المؤسسي على إرهاب إيران في الخارج بوصفه إرهاب دولة.

وكانت السلطات البلجيكية قد أحبطت في 30 يونيو 2018، بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الفرنسية والألمانية مخططا إرهابيا ضد تجمع "إيران الحرة للمعارضة" الذي ينشط من خلال المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، في "فيليبست" إحدى ضواحي باريس، وحضر التجمع نحو 100 ألف شخص.

والمتهم الرئيس في القضية هو أسدالله أسدي، أحد الدبلوماسيين الإيرانيين والسكرتير الثالث لسفارة النظام الإيراني في النمسا ويقع في فيينا، وعمره 48 عاما، وهو أيضا ضابط كبير في وزارة الاستخبارات والأمن، وكان رئيس محطة وزارة الاستخبارات في أوروبا.

كلف أسدي العميل السري مهرداد عرفاني بالتنسيق إلى تجمع أنصار منظمة مجاهدي خلق، بهدف جمع المعلومات الاستخباراتية، أما نسيمه نعامي العملية المدربة في وزارة الاستخبارات التي سافرت بانتظام إلى إيران وتلقّت تعليمات مباشرة، وزوجها أمير سعدوني عميل الاستخبارات السري، فدورهما كان تفجير قاعة المؤتمر.

الحكم إدانة لطهران

في يونيو 2017 استاجر أسدالله أسدي سيارة مع محمد رضا زائري لتحديد قاعة فيليبست بالإضافة إلى الفنادق التي يقيم